ما بينهما وقد نقل اهل العلم هذا في اكثر من ذلك • والثالث انه متعلق
بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا • قاله الزمخشري او على قوله يعني او بعطف
على قوله وتركنا فيها اية على معنى وجعلنا في موسى اية كقوله •
فعلفتها تبنا وماء باردا • قال ابو حيان ولا حاجة الى اضمار وجعلنا
لانه قد امكن ان يكون العامل في المجرور وتركنا قال شهاب الدين
والزمخشري انما اراد الوجه الاول بدليل قوله وفي موسى معطوف على وفي
الارض او على قوله وتركنا فيها وانما قال على معنى من جهة تفسير المعنى
لا الاعراب وانما اظهر الفعل تنبيها على مغايرة الفعلين يعني ان هذا
الترك غير ذاك الترك ولذلك ابرزه بمادة الجعل دون مادة الترك لتظهر
المخالفة • الرابع ان يعطف على هل اتاك حديث ضيف ابراهيم • تقديره
وفي حديث موسى اذ ارسلناه وهو مناسب لان الله جمع كثيرا بين ذكر
ابراهيم وموسى عليهما الصلوة والسلام كقوله تعالى ام لم ينبا بما في صحف
موسى وابراهيم الذي وفى • وقال في صحف ابراهيم وموسى قال ابن الخطيب
فصل والمعنى لك في ابراهيم تسلية وفي موسى ولقومك في
لوط وقومه عبرة وفي موسى وفرعون او تفكروا في ابراهيم ولوط وقومهما
وفي موسى وفرعون هذا ان علقناه على مذكور فقد تقدم الثنا والسلطان
المبين الحجة الواضحة قوله اذ ارسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة
اوجه احدها ان يكون منصوبا باية على الوجه الاول اي تركنا في قصة موسى
علامة في وقت ارسالنا اياه • الثاني ان يتعلق بمحذوف لانه نعت لاية
اي اية كائنة في وقت ارسالنا • الثالث انه منصوب بتركنا قوله
بسلطان يجوز ان يتعلق بنفس الارسال وان يتعلق بمحذوف على
انه حال اما من موسى واما من ضميره اي ملتبسا بسلطان وهو الحجة
والمبين الفارق بين سحر الساحرين وامر المرسلين ويحتمل ان يكون
المراد بالمبين اي البراهين القاطعة التي حاج بها فرعون قوله
فتولى بركنه الجار والمجرور حال من فاعل تولى ومعنى تولى ادبر عن الايمان
والبا للمصاحبة والمراد بالركن اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم
كالركن الذي يتقوى به البنيان كقوله تعالى او اوي الى ركن شديد
وقيل البا للتعدية فيكون بمعنى تقوى بجنده • ويحتمل ان يكون المراد
تولى امر موسى بقوته كانه قال اقتل موسى لئلا يبدل دينكم فتولى امره
بنفسه فيكون المفعول غير مذكور وركنه هو نفسه القوية • ويحتمل
ان يكون المراد بركنه هامان فانه كان وزيره قوله ساحر او مجنون
او هنا على بابها من الابهام على السامع او للشك نزل نفسه مع انه يعرفه
نبيا حقا منزلة الشاك في امره تمويها على قومه • قال ابو عبيدة او بمعنى
الواو قال لانه قد قالهما • قال تعالى ان هذا لساحر عليم • وقال في موضع
اخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون • وتجي او بمعنى الواو كقوله •
اثعلبة الفوارس او رياحا • عدلت بهم طهية والخشابا •
ورد الناس عليه هذا وقالوا لا ضرورة تدعوا الى ذلك واما الايتان
فلا يدلان على انه قالهما معا وانما يفيدان انه قالهما اعم من ان يكونا
معا او هذه في وقت وهذه في وقت قوله وجنوده يجوز ان
يكون معطوفا على مفعول اخذناه وهو الظاهر وان يكون مفعولا معه
فنبذناهم في اليم اغرقناهم في البحر قوله وهو مليم جملة حالية
فان كانت حالا من مفعول نبذناه فالواو ليست لازمة
اذ في الجملة ذكر يعود عليه وقد يقال ان الضمير في نبذناهم يعود على
فرعون

فرعون وعلى جنوده فصار في الحال ذكر يعود على بعض ما شمله الضمير
الاول وفيه نظر اذ يصير نظير قولك جا السلطان وجنوده فاكرمتهم
راكبا فرسه فيجعل راكبا حالا من بعض ما اشتمل عليه ضمير اكرمتهم
فصل ومعنى مليم اي اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية
وتكذيب الرسول قوله تعالى وفي عاد اذ ارسلنا الكلام عليه
كما تقدم على نظيره واعلم ان المراد بهذه الحكايات تسلية قلب النبي
عليه الصلوة والسلام وتذكيره بحال الانبيا • فان قيل لم لم يذكر
في عاد وثمود انبياهم كما ذكر ابراهيم وموسى ولوطا عليهم الصلوة
والسلام • فالجواب انه ذكر ست حكايات حكاية ابراهيم وبشارته
وحكاية قوم لوط ونجاة من كان فيها من المومنين وحكاية موسى ففي
هذه الحكايات ذكر الرسل والمومنين لان الناجين فيهم كانوا كثيرين
فاما في حق ابراهيم وموسى فظاهر واما في حق لوط فلان الناجين
وان كانوا اهل بيت واحد لكن المهلكين كانوا ايضا اهل بقعة
واحدة واما عاد وثمود وقوم نوح فكان عدد المهلكين بالنسبة
الى الناجين اضعاف المهلكين من قوم لوط عليه الصلوة والسلام فذكر
الحكايات الثلاث الاول للتسلية باهلاك العدو والكل مذكور
للتسلية بدليل قوله تعالى في اخر هذه الايات كذلك ما اتى الذين
من قبلهم الا قالوا ساحر او مجنون الى ان قال فتول عنهم فما انت بملوم
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين • وقال في سورة هود بعد الحكايات
ذلك من انبا القرى نقصه عليك الى ان قال وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد قوله اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا لانها
كانت تكسر وتقلع فكيف تلقح • واعلم ان الفعل لا يلحق به تا التانيث
اذا كان بمعنى فاعل في بعض الصور وقد تقدم ذكر سببه وهو ان فعل
لما جا للمفعول والفاعل جميعا ولم يتميز المفعول من الفاعل فاولى ان لا
يتميز المونث عن المذكر فيه لانه لتمييز الفاعل عن المفعول قبل تمييز
المذكر والمونث لان الفاعل جزء من كلام يحتاج اليه والمفعول فيه فايده
اكيده وان لم يكن جزوا من الكلام محتاجا اليه فاول ما يحصل في الفعل
الفاعل ثم التذكير والتانيث يصير كالصفة للفاعل تقول فاعل
وفاعله ومفعول ومفعوله • ويدل على ذلك ايضا ان التمييز بين
الفاعل والمفعول جعل بحرف ممازج للكلمة فقيل فاعل بالف بين
الفا والعين التي هي من اصل الكلمة • وقيل مفعول بواو فاصلة بين
العين واللام والتانيث كان بحرف في اخر الكلمة فالمميز فيهما غير
نظم الكلمة لشدة الحاجة لم يوثر ولان التمييز في الفاعل والمفعول
كان بامرين يختص كل واحد منهما باحدهما • فالالف بعد الفا تختص
بالفاعل والميم والواو تختص بالمفعول والتمييز في التذكير والتانيث
بحرف واحد وجوده تمييز المونث وعدمه يبقي اللفظ على اصل
التذكير فاذا لم يكن فعل يمتاز فيه الفاعل عن المفعول لا يلزم ان يفصل
بين المونث والمذكر لا يمتاز احدهما عن الاخر بحرف متصل به
قوله ما تذر من شي فيه وجهان • احدهما انه نصب على انه صفة
للريح بعد صفة العقيم فالعقيم كالواحد فان قيل كيف يكون وصفا
والمعرف لا يوصف بالجمل وما تذر جملة فلا توصف بها الا النكرات
فالجواب من وجهين الاول ان يكون باعادة الريح تقديرا كانه يقول

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)